

التصورات السلبية للمرأة في المخيال الذكوري الشعبي الجزائري دراسة تداولية جمالية

The Negative Perceptions Of Woman In Algeria Male Popular, A
Rhetorical And Pragmatic Studyعبد الحق قروي¹، عيسى مدور²

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

Abdelhak Gueroui¹, Aissa meddour²1 جامعة باتنة 1 (الجزائر)، abdelhak.gueroui@univ-batna.dz2 جامعة باتنة 1 (الجزائر)، aissa.meddour@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2024/11/23

تاريخ الاستلام: 2023/09/03

المخلص: تعبر الأمثال الشعبية عن حالة حياتية معاشة أو متصورة ترتسم في ذهن قائلها، وعليه جاءت فكرة هذه الدراسة التي تهدف لإمطاة اللثام عن تصورات ثقافية مضمرة ترسخت في المخيال الجمعي الذكوري منتجة صورا سلبية للمرأة، إما باعتبارها أنثى أو لمقابلتها الأنا الرجالي في المجتمع الجزائري، فحاولت الورقات دراسة ذلك من منظور تداولي جمالي بلاغي، إذ تسلط هذه الدراسة الضوء على تأثير المثل الشعبي الجزائري في تشكيل وجهة نظر المجتمع حيال المرأة وكيفية تأثير سلوكياتها فيه من جهة، وتهدف من جهة أخرى لإيضاح طريقة تفاعل المتلقي معها برصد كيفية تأثير الأقوال فيه وتوجيه تصرفاته فيفاعل معها مصدرا سلوكا وردة فعل تؤثر على المجتمع، فالأمثال الشعبية موضوع يثير التحليل التداولي بالأخص إذا عولج وفقا للأفعال الكلامية لأن المثل متداول شفاهيا وله تابعات سوسيوحركية يعبر عنها في قالب بلاغي حقيقي أو متخيل. **كلمات مفتاحية:** المرأة، التصورات السلبية، الأمثال الشعبية، تداولية، جمالية.

Abstract: This study aims to reveal cultural perceptions within Algerian society by analyzing folk proverbs embedded in the collective male imagination, producing negative images of women, as females or in contrast to males. By exploring this from a pragmatic, aesthetic, and rhetorical perspective it highlights the impact of folk proverbs on shaping the societal views towards women and how their behaviors affect society, and it tends to clarify how the receiver interacts with them by observing how the sayings influence him and guide his actions, producing behavior and reactions that affect society. Folk proverbs enriched pragmatic analysis, especially when treated according to speech acts because proverbs are orally transmitted and have socio-dynamic implications expressed in a real or imagined rhetorical form.

Keywords: women negative perceptions, folk proverbs, pragmatics, aesthetics

المؤلف المرسل: عبد الحق قروي، الإيميل: abdelhak.gueroui@univ-batna.dz

1. مقدمة:

امتاز الإنسان عن غيره من الخلائق بقدرته على التصويت ، مما جعل لسانه قابل للتقطيع الأحادي والثنائي هذه الخصيصة أكسبت لغته عددا من الوظائف التي حوّلت لها أن تكون حقلا معرفيا خصباً لما عرف بعلوم اللسان .

بمجيء اللسانيات (علوم اللسان) واتخاذها اللغة موضوعا ، لم تفرّق بين ما هو آفل أو باق من اللغات بل إنّها في اللغة نفسها ما فرّقت بين المكتوب والمنطوق من كلام القوم ، وإن جنحت بعض الشيء للمشاهدة والمنطوقات إذ اعتبرته مادة آنية للدراسة تحمل ثقافة الشعوب ، بالتالي يكون استتطاق الخصائص اللغوية واللهجية سهلا .

باتخاذ اللسانيات للموروث اللّهيّ مادةً للتحليل فتحت الأفق واسعا أمام الدرس فجعلت الشعوب تبحث وتتقّب في الخصائص المثبتة لعراقة ثقافتها ، الأمثال الشعبية واحدة من الموروثات الثابتة التي تتضح بميزات الشعوب ثقافيا واجتماعيا ولغويا ، فهي واحدة من الأدوات اللغوية التي يتقرّد بها شعب عن آخر نطقيا وثقافيا

إنّ هذا الشكل التعبيريّ المغمورة بداياته والمطموسة أدبيّاته ، يعدّ ذا أهميّة بالغة للدراسة على اعتبار أنّه نمط تواصلّي من جهة ، وحامل لخصائص لغوية متفرّدة عن الشعب من أخرى . الجزائر بدورها تمتلك بل وتزخر بهذا النمط الشعبيّ المتنوع الحقول الدلالية من أمثال عن الصفات إلى أخرى عن الطبيعة إلى الداعية للحكمة وحسن التسيير ... إلخ، ممّا استدعى قيام دراسات لسانية ونقدية وأدبية حولها تخصّصت فيها المجالات السيميائية والثقافية والاجتماعية إلخ ، فيحتّم على اللسانيات بدورها خوض غمار الدرس فيها وصفا واستقراء وتحليلا ، لمحاولة إبراز الأثول الأولى والعلاقات البلاغية المنضوية تحت هذا المبحث المتوارث جيلا عن جيل ، بل وتتعدى اللسانيات الدراسة السطحية للتحليل العميق لما بعد المناهج اللسانية البنيوية الداخل نصيّة ، لندرس الأمثال الشعبية الجزائرية تداوليا ، لمعرفة مدى تأثير المثل الشعبيّ على المتلقي ورصد ردّة فعله والاستجابة كتصرف أو فعل انعكاسي ، وعليه طرح الإشكال التالي :

- كيف يؤثّر إطلاق المثل الشعبيّ على السّامع وما هي ردّة فعله الاجتماعية عليه؟

وانبثق عن هذا الاشكال تساؤلات لا تقلّ أهميّة عنه مثل :

- ما هي أهمّ المهارات النطقية والعقلية التي يستدعيها المثل الشعبيّ حين إطلاقه وعند تأثيره ؟

- كيف يوقّع المتكلم الجزائري _ على بساطته _ فنون البلاغة من معان إلى بيان إلى بدیع فوق صفحات كلامه

عند إنتاج المثل الشعبيّ ؟ بمعنى آخر كيف لمستعمل اللغة الجزائري أن يعبر عن المعنى الخفيّ الذي استدعاه

الموقف أو التجربة غير مكتف بعلم المعاني إطنابا أو إيجازا بل تخطاه إلى البيان والبدیع فيبرز ما يختلج في نفسه ويفهمه المستمع؟

- أين يقف المثل الشعبيّ تحديدا في ساحة الخيال والحقيقة، أم أقرب للخيال أم للواقع عند نشوئه؟
وبناء على ما تقدّم من استفسارات ارتأينا معالجة موضوع هذه الورقة البحثية المعنونة:

التصورات السلبية للمرأة في المخيال الذكوري الشعبي الجزائري دراسة تداولية جمالية

فصورة المرأة في المخيال الشعبيّ تعكس تاريخا طويلا من التراث والثقافة ، فهي رمز ومثال للصمود والمقاومة وتاريخ الجزائر يعجّ بشخصيات صنعت التميّز ، كما ظهرت المرأة في التاريخ والأساطير ، وما يهمّ الآن إبراز صورتها عند إطلاق المثل الشعبيّ وكيفية تأثيرها وتجسّدها في المجتمع من وجهة نظر ذكورية .
ولأنّه لا يمكن الخوض في الدراسة لمبهم وجب تعريف المثل الشعبيّ والوقوف على ماهيته

2. مفهوم المثل الشعبيّ في اللغة والاصطلاح :

إنّ الوقوف على معرفة ماهية المثل الشعبيّ ليس مطلبا منهجيا فحسب ، بل لتفريقه عن مختلف الأشكال التعبيرية التواصلية التي تدخل ضمن الحيز المعرفي الواحد معه إذ لا يفرّق الكثير من الناس بين الحكمة والمثل والتعبير المثليّ والأقوال المأثورة... إلخ

عرف المثل الشعبيّ منذ القديم وعني به العرب والغربيون على حدّ سواء ، فشكّل نوعا من الحديث المتداول شأنه في ذلك شأن الشعر ومختلف الأغراض التعبيرية الأدبية كالحكمة ، لذا ما هو المثل الشعبيّ؟

1.2 المثل لغة :

لا خير من معاجم اللغة مقصدا لضبط تعريف لغويّ شاف كاف ، كما أنّه لا يعقل إلّا أن يقصد الدّارس اللسان لبلوغ الغاية

جاء في لسان العرب : (مثل كلمة تسويه يقال مثله ومثله ومثيله ، أي شبهه وشبهه) (الإفريقي، 1992، صفحة 216/210)

فالمثل عند ابن منظور إذن يعني الشبيه والمثيل ، فهل ستخرج القواميس والمعاجم العربية عن تعريفه ؟
جاء في مقاييس اللغة (الميم والياء واللام أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشيء للشيء ، وهذا مثل هذا، أي نظيره والمثل والمثال في معنى واحد) (الحسين، دط، صفحة 297/296)

وعليه فلم يخرج ابن فارس على تعريف ابن منظور للمثل فقد أقر أنه الشبيه والنظير والمثل ، غير أن هذا التعريف اللغوي لا يفضي للمعنى الذي يطفئ شغف القارئ بل قد يطرح في ذهنه تساؤلا عن ماهية الأشياء المتماثلة ، وسبب تسميه المثل مثلا . لذا نعد للمعنى الاصطلاحي عله يفك اللبس والغموض

2.2 المثل اصطلاحا

الحقيقة لقد تعددت تعاريف ومفاهيم المثل الشعبي إن قديما وحديثا عند العرب والأجانب وهذا إن دلل عن شيء فيدل على أهمية المثل

عرّفه ابن عبد ربّه في العقد الفريد قائلا : (هي وشي الكلام ، وجوهر اللفظ وحلي المعاني ، والتي تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم ، ونطق بها في كلّ زمان على كلّ لسان ، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة ولم يسر شيء مسيرها ، ولا عمّ عمومها حتّى قيل : سير من مثل) (أحمد ، 1971، صفحة 63)

لقد عدّ ابن عبد ربّه محاسن المثل الشعبي ، فجعله أطف الكلام ، وأبدع المعاني التي انتقاها العرب والعجم والتي شاعت وتواجدت في كلّ الأزمنة وبقيت موروثة بشكل لم يماثلها فيه فن آخر . لكنّه لم يوصل المتلقي للإجابة الشافية التي تبعد اللبس والغموض عن ذهنه لذا سنعمد لتعريف آخر علنا نجد ضالتنا .

قال العسكري : (أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم : كما تدين ندان ، ويقولون : الأمثال تحكي يعنون أنها تضرب على ما جاءت عن العرب ، ولا تغير صيغتها ، فنقول للرجل : الصيف ضيغت اللبن ، فتكسر الناء (في ضيغت) لأنها حكاية) (سهل ، 1988، صفحة 7)

لم يضيف العسكري الشيء الكثير سوى أنّ العرب تعقد تشبيها بين طرفي الكلام الممثل به ، وأنه يأتي محفوظا كما صدر عن العرب

لذلك سنعرض تعاريف حديثة لعلها تصيب المقصد ، قال محمد الرميحي : (المثل قول جرى في موقف معين حقيقي أو متخيل تعبيرا عن حادثة ما لشخص أو أكثر فإن تكرّر مثل هذا الموقف ذكر القول السابق لما بين الموقفين من تشابه) (الرميحي، 1991، صفحة 9)

من تعريف الرميحي يتضح السبب الحقيقي من وراء تسمية الأمثال بذلك ، إذ تكرر الموقف ومماثلته يجعل المرء بعيدا كلما قيل في موقف سابق عند العرب وغيرهم وهنا يتناظر القولين في الموقفين .

ومن التعاريف الغربية ما ورد في معجم (لاروس الأمثال) إذ جاء فيه : (أنه حكمة تشترك بين أفراد شعبية يعبر عنها بعبارة موجزة غالبا ما تكون مجازية يعترئها زخرف) (1974، صفحة 1)

لقد برز خلط في التعريف الأخير بين فنين من الفنون الأدبية هما المثل والحكمة ونعته بالمجاز في القول والزخرف فيه ولن نعرض لخصائص المثل الشعبي إلا بعد فك النزاع بين الفنون القريبة من المثل الشعبي

3. المثل الشعبي وما يتأخمه من مصطلحات وفنون:

1.3 الفرق بين المثل والحكم: يخطيء الكثير من الناس بين الأمثال والحكم وذلك لارتباطهما الدائم في كلام

العرب ، فلا بد من وجود تقارب بين الفنين ، فكلاهما قول مقتضب موجز يستدعيه موقف معاش ، وكلاهما موروث شعبي ثقافي بيد أن بينهما أيضا فروق دقيقة فالحكمة كلام يصدر عن حكيم عكس المثل الذي لا يشترط ذلك والحكمة تتضمن غالبا نصيحة أو موعظة بهدف التعليم تقول إنعام الجندي عن الحكمة : (قول يلخص تجربة إنسانية تجاه موقف أو حادثة أو قضية ، وتعتني بتجارب الآخرين والتأمل ورجاحة العقل وعمق البصيرة وبعد النظر والثقافة) (الجندي، 1986، صفحة 181)

وقد عرضت بذلك الجندي أهم خصائص تميز الحكمة عن المثل الشعبي ، فالمثل لا يقتضي أن يكون مطلقه متقفا أو حكيما بل هو محض تعبير عن تجربة يومية ببساطة ومباشرة لذا يقول أحمد الشعلان : (الأمثال تعيش بين الأميين أكثر منها بين المثقفين) (الشعلان، 2004، صفحة 40)

وتجدر الإشارة أن الكثير من العامة والمثقفين لا يفرقون بين الحكمة والمثل لأن الحكمة قد تتحول إلى مثل عندما تسير وتداول على الألسنة .

2.3: الفرق بين المثل وباقي الأشكال التعبيرية

طال الخلط الأشكال التعبيرية الأخرى كالأقوال المأثورة والتعبير المتلقي على مجازيته ، غير أن لكل منها خصائصه المتفردة التي تجعله مستقلا عن المثل الشعبي - وإن كان المقام لا يسعنا لذكر التفاصيل إذ الهدف من الدراسة تطبيقي بحث - لكن هذا لا يعني إهمال الخصائص المميزة للمثل الشعبي .

4. خصائص الأمثال الشعبية :

من التعاريف السابقة للأمثال الشعبية نستقي مجموعة من الخصائص نذكر منها :

أ- شعبي :

وذلك لأنه يصدر عن فئات شعبية مختلفة وليست مثقفة حكيمة بالضرورة

ب- متناقل مشافهة: يتوارث مشافهة لأنه سهل الحفظ خفيف على الذكر

ت- موجز ومباشر : يطلق بالفاظ بسيطة موجزة يسهل فهمها عند المتلقي متداولة ، يغلب عليه طابع الفكاهة

ث- متكرر: يقتضي لشيوعه تكراره فيتكرر الموقف يخطر على ذهن المتلقي فيطلقه

- ج- ثابت في صيغته: لا يعدل فيه ويجيء على الحكاية أي كما أطلقتها العرب وتوارث عنهم (قول العسكري)
- ح- مزخرف : تحكم البلاغة بجمالياتها المثل الشعبي، فلا يرسل إرسالاً عادياً بل يحكمه الزخرف اللفظي
5. أهمية المثل الشعبي:

تبنى الدول علاقاتها بواسطة السفراء والممثلين لهم في دول أخرى فتُنقل حضارة الشعوب وعاداتها وثقافتها هذه الوظيفة نفسها يقوم بها المثل الشعبي فهو يروج لثقافة البلدان ، وتتجلى أهميته في كونه كلاماً متوارثاً يبرز طرائق العيش والتجارب الإنسانية المختلفة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ... إلخ للشعب محل الحديث

6. المثل الشعبي دراسة في المنشأ بين الحقيقة والخيال :

إنّ الهدف الأساس من هذه الدراسة هو الإجابة عن الاستفسارات التي تعلق في ذهن المتلقي ، وإمطة اللثام عن تداعيات إطلاق الأمثال الشعبية ، يتفق النقاد والدارسون أنّ أدبيات الأمثال الشعبية مجهولة ، فلا يمكن الجزم عن الأثول الأولى لمطلق المثل الشعبي ، لكن معظم هذه الأمثال ترافقها حكايات أحيانا خلقتها الأسطورة وأخرى رسختها الحقيقة إذ عالجت تجارب إنسانية معاشة ، هذا ما استدعى دراسة بعض من الأمثال الشعبية الجزائرية تحت هذا المبحث ، بهدف معرفة ما هو واقعي وما خالط الخيال فيه قريحة المتكلم ، لم يرق المثل لرتبته إلا بعد تكرر التجربة المحاكية له مرارا ، وهذا متفق عليه ما يهم الآن هو الحكاية الأولى للمثل ونشأته لمعرفة مدى واقعية وحقيقة التجارب التي خلقتها من عدمها

لن نتضح الرؤى إلا بالتمثيل عليها لذلك اخترنا عينة للدراسة جاءت ممثلة في الجدول أدناه:

المثل	دلالته	قصته بين الحقيقة والخيال
1- كي تجي تجيبها شعرة وكي تروح تقطع السناسل	ويعني أنّ الأشياء إذا قُدر لها الذهاب فلا تستطيع قوة إيقافها لذا وضع لفظة (سناسل) للدلالة على الضخامة أمّا إذا قدر الله لها أن تأتي فبيسر وسهولة تامة	يحكى أنّ ملكا سمع صوتا يأمره للخروج لرؤية رعيته فاستجاب لذلك في الصباح الباكر وعندما وصل إلى ضفة نهر اقترب ليشرب ويسقي فرسه ، فجرف النهر الفرس بالأمّعة وعجز

الملك على استعدادها رغم أنه استعمل السلاسل ، وبعد فترة من الزمن وبينما هو يعبر النهر نفسه وهو يسقي حصانه علقت شعرة في فم الحصان ومعها جذبت ما ابتلعه النهر من فرس ومتاع		
--	--	--

يحمل هذا المثل من الخرافة ما لا يصدقه عقل ، إذ لا يتصور المرء أن فرسا مع المتاع الذي عليها
يجرفها نهر لمجرد الاقتراب للشرب ، ويحاول إنسان بما أوتي من قوة إنقاذها مستعملا السلاسل ويعجز ليستسلم
للقدر ، وبعد مدة تعود بمجرد جذبها بشعرة فلا تنقطع الشعرة ثم إن الفرس تبقى حية لفترة تحت الماء
بناء على ما تقدم فالقصة محض خيال ، لكن المثل يضرب في حسن التوكّل على الله وأنّ ما كتبه الله لا تمنعه
قوى الأرض إن اجتمعت والعكس بالعكس .

المثل	دلالته	قصته بين الحقيقة والخيال
2- اللي ما في كرشو تين ما يخاف من النار	ومعناه أنه من لم يفعل شيئا لا يخاف ولا يجزع	قيل أن سرقة تمت في جنح الليل استهدفت خروف فلاح كان مدلا يحيطه بكامل العناية بالفلاح يخاف عليه من اهتراء صوفه أو اتساخها لذا يفرش له اللّبن ، وبعد أن فُجع فيه ذهب لشيخ القرية الحكيم شاكيا همّه فأمر الشيخ أن يجتمع أهل القرية في السّاحة على جناح السرعة وأمر أن يعيد السّارق الخروف دون فضحه ، احتار النّاس وخافوا من أن

يتّهم الأبرياء فسأل أحدهم هل تعرف الفاعل ؟ فقال الشّيخ : نعم ، هو من في بطنه بقايا التّبن وأشعل نارا ليرى الجمع الفاعل ، خاف السّارق وبدأ ينفذ التّبن عن ثيابه خوفا من النار رغم عدم التصاق التّبن بثيابه فأطلق الشّيخ المثل	
---	--

قصّة المثل طريفة تشيد بحكمة الشّيخ ؟ غير أنّ بها بعض الخيال، فكيف لسارق أن يتمكّن من سرقة كبش مدلّل يلقى عناية صاحبه ، ثمّ لا يستطيع نفذ التّبن الملتصق بثيابه ، كما أنّ أهل القرى والأرياف كثيرون يتعامل مع التّبن بحكم أنّه علف مواشيهم ، فلا ريب أن يلتصق بعضه بثيابهم خاصّة وأنهم جمعوا على وجه السرعة . لكنّ المثل يضرب في ضرورة الحيطة والحذر في التعامل مع الآخرين ، وعدم الخوف والثقة في النفس خاصّة إذا كان الإنسان بريئا

المثل	دلالاته	قصّته بين الحقيقة والخيال
3- اللسان الحلو يرضع اللبّة	معناه الإنسان اللبق الذي يتخيّر كلامه ولا يجرح الآخرين ، يصل إلى غاياته وأهدافه بسهولة مهما كانت صعبة وقريبة من المستحيل ومثل للمحال بوضع اللبّة	لم تتحدّد البداية الفعلية أو قصّة المنشأ للمثل ، فما وقع بين أيدينا تحذير أم لابنها من ملك حلم أنّ أسنانه كلّها وقعت فعبر المفسّرون له رؤياه بموت جميع أهله فحكم عليهم بالسّجن ، ولما بعث يسأل هذا الشاب حدّثته أمّه بذكر المثل لتحري الكلام الطيّب ففسّر الرّؤية بأن أخبر الملك أنّه أطول أهله كلّهم عمرا فكافأه رغم تعبيره المطابق

للآخرين غير أن تخير الألفاظ جَنَّبَهُ سَخَطُ الْمَلِكِ		
---	--	--

قصة المثل لا تخلو من الطرافة ، وتعبّر عن حنكة المرأة (الأم) التي نصحت ابنها بالتزام الحكمة والكلام المعسول ، حتى لا تكون نهايته مطابقة لمن قبله ، ولفظ المثل لا يخلو من الخيال فاللبوة تعدّ أعتى المفترسات ، وهي حيوان متوحش صياد فكيف لأدمي أن يتسنى له الاقتراب منها ، وكيف له أن يرضعها ،

المثل	دلّالته	قصّته بين الحقيقة والخيال
4- الباب اللّي يجيك منو الزّيح ، سدّو تستريح	يُضرب المثل في النصّح للابتعاد عن المشاكل وتجنّب وجع الرّأس	يحكى أنّ رجلا يسكن قرية معروفة بجوّها القارس شتاء والحر صيفا ، وكان الرّجل يمتنع عن اغلاق باب بيته صيفا شتاء ويتباهى بذلك ، فإذا اشتكى احدهم من حرّ الصّيف تفاخر هو ببيته البارد الذي جمع تيارات الهواء الباردة طوال فصل الشتاء ، وكان لدى هذا الرّجل مشكلا يؤرّقه ، هو كثرة مرض أبنائه ، وفي يوم زار الطّبيب ابنه المريض في البيت ووقف على علّة سقم الأولاد الدائم حتّى في فصل الرّبيع المعتدل ، فأطلق المثل طالبا أن يسدوا الباب سبب العناء والمرض

قصّة المثل فيها من إعمال الخيال ما فيها ، فلا يعقل أن يفتح والد باب بيته ويبقى مفتوحا ليلا ونهارا صيفا وشتاء لمجرّد التّباهي والفخر ، ثمّ كيف لهم أن لا يعرفوا سبب مرضهم الدّائم وهم في وضع غير طبيعيّ يجلب السّقام جميعها .

وعليه ومن العينة المأخوذة فإنّنا نلمس تراوفا بين الواقعيّة والخيال في قصص المنشأ للأمثال الشّعبيّة الجزائريّة ، والبحث في هذا الجانب سيضفي العدد الكبير من الدّراسات ويغني المكتبات الأدب الشّعبيّ ، إذ لمسنا في هذا الموضوع تحديدا محدوديّة إن لم نقل فقرا في المراجع .

إنّ التّعامل مع الأمثال الشّعبيّة باعتبارها مدوّنة لسانيّة يفرض أنواعا كثيرة من طرائق التّحليل ، سواء الأسلوبية أو البنيويّة أو السّيميائية أو غير ذلك من الطّرائق التي تفرض كلّ منها آليات على الدّارس وباعتبارنا نحتاج لمعرفة جماليّة المتلفظ وكذا تأثيره على المتلقي ، فلا أفضل من اعتماد التّحليل البلاغيّ الدّالوليّ وعليه نقد الحديث في العنصر الموالي المعنون:

7. صورة المرأة في الأمثال الشّعبيّة الجزائريّة دراسة بلاغيّة تداوليّة:

تعتبر الدّالوليّة من أحدث المدارس اللّسانيّة النّائرة على البنيويّة والمخصّصة للنّص من القيود التي وُضعت عليه لدراسته باعتباره نظاما منفصلا عن الأسيفة الخارجيّة ، مواكبة لفكرة دي سوسير - رائد اللّسانيات - الذي اعتبر اللّغة نظاما من الوحدات الدّالة تدرس بذاتها لذاتها (السّعران، دت، صفحة 49)

وبعد نشوء الكثير من المدارس المنبنيّة عن البنيويّة والمتأثّرة بها والناقدة لها في جانب من جوانبها ، ظهرت مدرسو النّحو التّوليديّ التّحويليّ مع نعم تشومسكي والذي ثار على التّحليل الوصفيّ الذي تتبناه البنيويّة وما اشتقّ عنها من مدارس ، ليطالب بتحليل النّص ثمّ البحث عن تفسيرات للقضايا اللّغويّة ، فأخرج النّصوص من الانغلاق للنّقح ، وظهرت الدّالوليّة باعتبارها نتيجة حتميّة للبحث عن تفسير النّصوص وردّها لأسبقيتها

• الدّالوليّة :

ما تزال الدّالوليّة علما جديدا على القاريّ العربيّ على الرّغم من مرور أكثر من نصف قرن على ظهورها وهناك من لا يعتبرها علما لسانيا ويأنف من إلحاقها للفروع المنبثقة عن اللّسانيات .

إنّ الدّالوليّة ليست علما لغويّا محضا، غير أنّها تعتمد البنى اللّغويّة للوصول إلى أهدافها فهي علم بيني التّقت فيه الفلسفة التّحليليّة باللّغويّات بعلم النفس، بيد أنّها تركز كثيرا على الفلسفة التّحليليّة إذ تعدّ الرّحم التي أنشأتها (صحراوي، التّالوليّة عند العلماء العرب، 2005، صفحة 40)

لقد أبرز صحراوي ماهية النداولية كونها علما بينيا تشاركت فيه الفلسفات واللسانيات وعلم النفس كما أوضح أنها النشاط الذي يرتبط بالمستخدم وكيفيات استعمال العلامة اللغوية وذلك واضح في قوله : ((النشاط اللغوي بمستعمله وطرق وكيفيات استخدام العلامة اللغوية بنجاح، والسياقات الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة ، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية... إلخ)) (صحراوي، النداولية عند العلماء العرب، 2005، صفحة 5)

وعليه فإن استعمال المستخدم للعلامة اللغوية وكيفية تلقي المستقبل لها ، وطرائق التواصل وانتقال الخطاب إلى رسالة تواصلية ناجحة هي ما تهتم به هذا الاتجاه اللساني، فالنداولية تدرس: ((الإشارات والإيماءات والتلميحات وتعبيرات الوجه وغيرها ، والنداولية لاتختص بدراسة اللغة وحدها بل تهتم بكل ما يحقق التواصل بين الفرد ومجتمعه)) (أحمد ع.، 2020، صفحة 7)

وعطفا عما سبق يظهر للقاريء المجالات التي تهتم بها النداولية ، فلم تقتصر على العلامة اللغوية بل اجتازتها للعلامات غير اللغوية ولغة الجسد في تفسير الخطاب ويبرز لدارس النداولية منظومة اصطلاحية وإجرائية ومفاهيم مرتبطة بها ،مثل متضمنات القول والاستلزام الحوارية ، ونظرية الملاءمة وغيرها ، ولكن أهم مفهوم تقوم عليه هو ما يُعرف بأفعال الكلام ، فماذا يعني هذا المفهوم ؟

• أفعال الكلام:

جاءت نظرية الأفعال الكلامية مع أوستن ، وتطوّرت على يد تلميذه سيرل ونعني بها : ((نواة مركزية في الكثير من الأعمال النداولية، وفحواه أنه كلّ ملحوظ ينهض على نظام شكليّ إنجازيّ تأثير، ... وبعدّ نشاطا ماديا نحويا يتوسّل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires كالطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ، وغايات تأثيرية Actes Perlocutoires تخصّ ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول)) (صحراوي، النداولية عند العلماء العرب، 2005، صفحة 40)

وعليه فإن الفعل الكلامي هو الكلام الذي يترتب عنه حركة أو عمل ، أي فعل الأشياء والواعز هو الكلام إنّ القول إذن يتحوّل إلى قوة إنجازية ، وينبثق عن الطلب أو الأمر أو الامتنان الوعيد الوعد... هذه الأفعال ذات الغايات التأثيرية .

ينجز كلّ فعل كلامي إلى : فعل القول (الكلام الصّادر عن المتكلّم / الفعل اللّغويّ) ، الفعل المتضمّن في القول (هو المعنى الذي يريد المتكلّم إيصاله للسّامع فيحقّزه على الإنجاز والفعل) والفعل النّاتج عن القول (وهو الفعل المنجز نفسه / طريقة تفاعل السّامع مع الكلام)

هذه المكوّنات الثلاثة تندمج في فعل كامل ، يبدأ قولاً وينتهي تصرّفًا ، وهذا ما نصبوا للوصول إليه من خلال هذا الجانب النّطقيّ على المثل الشعبيّ ، فالمراد معرفة ردّه فعل المتلقي الواجبة عند سماع المثل الشعبيّ ، وعليه طبّقنا على عيّنة مختارة من الأمثال الشعبيّة التي جاءت في المرأة ، واختيار المرأة ما جاء عشوائيًا ، بل لكثرة الأمثال المضروبة فيها والجدول أدناه يبيّن الجانب البلاغيّ والتّداوليّ في مجموعة من الأمثال :

• التّحليل :

المثل ومعناه وما يقابله بالفصحي	التّحليل البلاغيّ	التّحليل التّداوليّ
1- الدّنيا مرواآخرة مرا ومعناه : الدّنيا امرأة وآخرة امرأة	نلاحظ وجود طباق إيجاب بين كلمتي (الدّنيا ≠ الآخرة) وجيء به لتوضيح الكلام وتقوية المعنى جاءت الجملة إسميّة لتثبيت المعنى وثباته في ذهن المتلقي تكررت فيها لفظة المرأة للأهميّة والعناية .	سطحيًا يُفهم أنّ الدّنيا مؤنّثة والآخرة كذلك أي فيه دلالة على جنس كلّ منهما ، أمّا بعيدا عن البنية السّطحيّة فالمثل يذهب مذهباً آخر وهو دعوة عن وجوب التّعامل الجيّد مع المرأة ، فصالحها يكفل صلاح العيش وتسهّل معها الحياة ، والإحسان إليها واحترام ضعفها وتقدير جهدها يضمن للرّجل رغد العيش ، كما يضمن له الآخرة المستقبل للمثل (السّامع / المتلقي) تتجسّد لديه صورة رمزيّة لقيمة المرأة باعتبارها جزء لبّ في المجتمع ، فنترسخ ثقافة احترام المرأة وإعطائها حقوقها ، فهذا القول له مقتضيات اجتماعيّة وتابعات ثقافيّة ، رسم المثل صورة قيميّة للمرأة وشجّع المتلقي علة احترامها

لضمان الحياتين الدّنيا والآخرة .

للهولة الأولى يظهر في البنية السّطحية أنّ
القائل يريد أن يبرز أنّ الحظ يتحكّم في
مصير المرأة أمّا إذا تعمّقنا في المثل وجدنا
أنّ هناك دعوة ضمنيّة لعدم الخوف والجزع
من المستقبل ، فكلّ شيء بيد الله ، والحظّ
أمر غيبي لا يعلمه إلّا الله ، في المثل يظهر
بخس للمرأة التي شُبّهت بالجماد الذي لا حول
له ولا قوة ، وغالبا ما يطلق هذا المثل
للمغلوب على أمره من النّساء بغية تهذئة
روعهنّ وتجنّب شكواهنّ

يقترّب هذا المثل من المثل العربيّ الفصيح
(وراء كلّ رجل عظيم امرأة) في أحد شطريه
ويدعو مطلق المثل لتحري الحيطة والحذر
في التّعامل مع المرأة وضرورة الاختيار
الصّائب فللمرأة أن تجعل رجلها في القمّة ،
كما لها بكيدها أن تحطّمه ويتعب في حياته ،
فالمثل به إغراء وتحذير كما خرج للنّسوية
في وجود قدرتين هما البناء والتّحطيم عند
المرأة لذا المتلقي للمثل يجب أن يدرك ضرورة

اجتمع في المثل تشبيهين بليغين
حيث شَبّه المرأة للخشب والسّعد
للنّجار وغرضه التّوضيح وتجسيد
المعنى وتجسيمه

يلحظ وجود جناس ناقص بين
كلمتي (تعيبك/ تعليق) كما أن
تكرار حرف الكاف بين الفاصلتين
"الجملتين القصيرتين" خلق جرسا
موسيقياّ تطرب له الأذن لأنّ
العبارة مسجوعة

2- المرا خشبة والسّعد

نّجار

وبيعني:(المرأة كاللّوح والحظ
من يقوم بنشرها)

3- مرا تعليك ،ومرا تعيبك

ويعني : (يمكن للمرأة أن
تدعمك فتعلو وترتقي معها
كما يمكنها أن تتعبك
وتكدّر عيشك)

الاختيار السليم والحكيم الكيس للمرأة . يتضمن المثل الوعيد الشديد والتهديد المبطن والتحذير والاحتراز عند التعامل مع المرأة فالمتلقي عليه استحضار الحيطة والحكمة عند التعامل مع النساء ، وتبرز هنا صورة جليلة للمرأة الماكرة المدبرة للمكائد ، القدرة على المصاعب وتطوير الأمور لدرجة تطويع الأفاعي والعقارب والتزين بها وجاء لإبراز قدرة المرأة ولا يخلو من الكيد وتعظيم شأنها ، فبعد الإطراء على النساء أبرز قائل المثل أن النساء بإمكانهن نظم مسبحة (شركة / سلسلة) من الملح ، ويمكنها أن تحلق للرجل دون الماء (كما هو معلوم في طرائق الحلاقة القديمة) وسامع المثل عليه الانتباه وضرورة التعلم من المرأة وحكمتها وحسن تدبرها	المثل عبارة عن كناية عن صفة المكر والحيلة ، وتشبيهه ضمنياً لحزام المرأة بالأفعى وخلخالها بالعقرب جاء المثل مسجوعاً وما خلق هذا النغم الموسيقي النهايات المتقاربة بين كلمتي (الفهامة وبلاما) كما يحتوي على كناية على الكيد والعلم الفائق والذكاء .	4- بهت النساء بهتين من بهتهم جيت هارب يتحزموا باللفاع ويتخللوا بالعقارب ويعني: (كيد النساء كبير من كيدهن يضعن الأفاعي أحزمة والعقارب خلخل على أقدامهن) 5- حديث النساء يونس ويعلم لفهامة يديروا شركة من الربح ويحسنوا لك بلا ما ويعني (الكلام مع النساء فيه من الأتس بهن وذلك لأنهن فهيمات ومدى الفهم عندهن جعلهن يستطعن أن ينظمن من حبات الملح سبحة ويحلقن دون ماء
---	---	--

المثل جاء للنصيحة وإبراز تقلب مزاج المرأة التي لا يوثق في بقائه معتدلاً مثله مثل شمس الشتاء التي لا يضمن بقاؤها ، فليس كل ما يراه المستمع يلزم تصديقه ، بل عليه التقطن ويستحضر قول المتنبي : إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم (المتنبي، 1983، صفحة 332) المثل يدل على الذم والتحقير فالنساء حسبه لا يفين بعهودهن والمستمع لهذا المثل مدعو للحيطه والاحتراز والاحتباس عند تلقي الوعود ، وتبرز هنا صورة المكر والخديعة وقلة الوفاء عند المرأة	تصدر المثل بنهي ليخرج للنصح والإرشاد ، جاء يحتوي على جناس ناقص بين (الشتاء/النساء) مما أضيف على الكلام نغما موسيقياً أسهم في جعله قريب من النفس تأنس الأذن لسماعه العبارة مسجوعة وما خلق السجع هو توافق الفواصل في حرفي (في) في كلمتي (دافي/ وافي) والكلمتين في حد ذاتيهما متجانستين مما أضيف خفة وطربا خلقهما النغم الموسيقي في العبارة . كما يظهر التشبيه التمثيلي إذ أوضح لنا صورة مجهولة عند السامع هي عهد النساء غير المحفوظ بصورة محسوسة معروفة هي برد رياح الشتاء وتبرز الكناية عن صفة الغدر وعدم الأمان	6- لا تغرك شمس الشتاء ولا تغرك ضحكة النساء ويعني أن الإنسان يجب أن يحذر من شمس الشتاء لأنها تخبو بسرعة وكذلك ضحكة النساء 7- ما في الشتاء ريح دافي ولا في النساء عهد وافي ويعني أن الشتاء ريحه بارد دائما والنساء عهدن مخلوف على الدوام
---	--	--

غلب على المثل سمة التحذير إذ يدعو المتلقي للاحتراس ممّا تجلبه المرأة من مصائب ، وهو تعميم يعيد القارئ للجاهليّة الأولى التي حيث كانت الفتاة تؤود ، بسبب الظنّ الجاهليّ أنّها مجلبة للعار والمصائب ، وفي هذا تحقير واستوطاء لقدر المرأة ، فالسامع للمثل يتوجّس الخوف وتسيطر عليه الهواجس عند ميلاد الأنثى ، وفي هذا تشويه لصورة المرأة .	لقد شكلت كلمتي (بلية / ولية) جناسا ناقصا وأعى للعبارة نغما موسيقيا وأوقع على أذن السامع خفة ، والفواصل (الجمل القصيرة) جاءت مسجوعة بفعل هاتين الكلمتين فزاد أثر الخفة والطرب واستثناس السامع	8- كل بلية سببها ولية ويعني أنّ الفتيات يسببن المشاكل الدائمة
المثل فيه تسوية بين متقابلين اجتماعيين الرجل والمرأة ، غير أنّ المثل يحمل لهجة تهديد ووعد من حلف النساء وتوعدّهم لشخص ما ، ففيه تخويف للمحلف فيه وتعظيم لقدرة المرأة وكيدها وهناك أمثال في السياق نفسه كقولهم : (إذا حبوك النساء بات على الكسا وإذا كرهوك النساء بات على العصا)	اجتمع في هذا المثل طباقين هما (راقد قاعد) و (رجال تنسا) والغرض منه توضيح وتقوية	9- إذا حلفو فيك الرجال بات راقد وإذا حلفو فيك النساء بات قاعد ويعني أنّ وعيد الرجال لا يخيف عكس وعيد النساء
خرج المثل لأغراض بلاغيّة أهمّها المدح ، إذ أشاد بقوة الرجال فلمه القدرة على هدم الجبال رغم صلابتها وعظمتها ، كما قاسمه الذمّ والتحقير حيث أبرز دور المرأة في تحطيم	اجتمع في هذا المثل الشعبي طباق إيجاب (النساء/الرجال) وغرضه توضيح المعنى وإبرازه وجناس ناقص بين كلمتي (الجبال -	10- الرجال تهد الجبال والنساء تهد الرجال ويعني الرجال لها القدرة على تحطيم الجبال فيما هم ذاتهم

الرّجال وهذّ عزيمتهم ، والمستمع للمثل ينطبع في ذهنه دائما الحذر والتّوجّس من أفعال المرأة فتظهر صورتها العدوانيّة الهدّامة القادرة على التّحطيم .	الرجال (ممّا خلق نغما موسيقياّ تطرب له أذن السّامع وتظهر صورة بيانّيّة الغرض منها التّجسيد والتّشخيص هي الاستعارة فقد شبّه الرّجال بالآلة الهادمة القادرة على كسر الجبال وتفتيت صخورها حذف المشبّه به وترك قرينة دالة عليه على سبيل الاستعارة المكنية	تحطّمهم النّساء
--	---	------------------------

8. خاتمة:

الدّراسة للأمثال الشّعبيّة تبرز الأهميّة البالغة لهذا الموروث الأدبيّ الشّعبيّ ، الذي يعكس أصالة التّداول اللّسانيّ اليوميّ لها ، والنّاشيء أساسا عن معاشيّة أحداث ووقائع يوميّة وتجارب حياتيّة متكرّرة الوثيرة ، ممّا أسهم في إيصال هذا الموروث الشّفهيّ وفتح أبواب الدّراسات الأكاديميّة عليه ، وبناء على بحثنا فيه توصلنا لنتائج منها

- المثل الشّعبيّ موروث شفهيّ ثابت يعبر عن حضارة الشّعوب وينقل طرائق العيش وتجارب الحياة اليوميّة
- المثل الشّعبيّ مادّة خصبة للدّرس الدّولّي وذلك لاتباطه الوثيق بالمستعمل في حياته اليوميّة المعيشة
- المثل الشّعبيّ ينقل كما ورد عن صاحبه ولفظه دون تغيير أو إزاحة لمعانيه

- قد يرد المثل الشعبي بألفاظ مختلفة لكن يصبّ في المعنى نفسه مثل : (النسا كيدهم لا يتنسى / الحيل للرجل والكيد للنسا) وكذا في قولهم : (ما في الشتا ريح دافي وما في النسا عهد وافي / لا في النسا عهد وافي ولا عقد صافي) وكذا في قولهم : (اضرب لغنم بالعصا واضرب الرجال بالنسا / الرجال تهد الجبال والنسا تهد الرجال) وأيضا في قولهم : (ما يخسر بين الرجال غير النسا والمال / على المتابر ولا على لحرابر)

- يمكن أن تتناص وتتشابه بعض الأمثال الشعبيّة مع الأمثال العربيّة الفصيحة مثل : النسا كيدهم لا يتنسى و كلّ امرأة ذات كيد هي حيّة في عقل شيطان

- يحتوي المثل الشعبيّ في معظم لفظه على محسنات بديعيّة وأكثرها شيوعا السجع والجناس ثم الطباق ، الغرض من مجيئه على هذه الشاكلة لتخفيفه من ثمة القدرة على تداوله وحفظه * أكثر الأمثال الشعبيّة تأتي فيها الكناية ثم الاستعارة بالترتيب ، والغرض البلاغيّ من ذلك هو أنّ مرسل المثل لا يريد وصول المعنى مباشرة ، بل يحتاج لإعمال السامع لفكره والتدبّر في القول للوصول إلى المعنى.

* يتحقّق الفعل الكلامي الكامل في الأمثال ، فلا يكاد يخلو مثل من :

- فعل القول (المثل في حدّ ذاته باللفظ الذي ورد به)
- الفعل المتضمّن في القول (المعنى الذي يريد قائل المثل إيصاله للسامع)
- الفعل الناتج عن القول (التصرّف الذي يصدر عن السامع أي ردّة فعله)
- * أعطت جلّ الأمثال الشعبيّة المدروسة صورة نمطيّة للمرأة لا تخرج عن الحيلة والكيد والمكر والخديعة ، فيها نوع من تهوين المرأة واستصغار دورها والخطّ من قيمتها ، وفي ذلك بخس لقدرها الاجتماعيّ باعتبارها عنصرا أساسا في قيام المجتمعات وبناء الحضارة .

- توصيات :

الأمثال الشعبيّة الجزائرية ساحة خصبة للدراسة ، على اعتبارها مدونة علميّة يمكن تطبيق مختلف الدراسات عليها من: انثروبولوجيّة ، سيميائيّة ، نفسية ، تداوليّة بنيويّة وصفيّة ... إلخ فما لمسناه قلّة المراجع في مثل هذه الموضوعات وعليه نوصي بضرورة الالتفات لهكذا موروث شعبيّ، كما يلحظ نقص في تجميع المادّة إذ لا

تزال مبعثرة شفويّة ، فمن الضروريّ تبويب مثل هذه الأمثال في شكل معاجم مختصّة وجعلها بشكل حقول دلاليّة مختصّة مثل : أمثال شعبيّة جزائريّة حول : (الخيل ، المرأة ، العمل ، الاجتهاد)

9. قائمة المراجع :

1. إبراهيم أحمد الشّعلان. (2004). *الشّعب المصريّ في أمثال العالميّة*. القاهرة / مصر : الشركة الدّوليّة للطّباعة.
2. ابن عبد ربه شهاب الدين أحمد. (1971). *العقد الفريد*. مصر : مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنّشر.
3. ابن منظور الإفريقي. (1992). *لسان العرب*. بيروت: دار الجيل.
4. أبو الطّيب المتنبي. (1983). *ديوان المتنبي*. بيروت لبنان: دار بيروت للطّباعة والنّشر.
5. أبو هلال العسكريّ الحسن بن عبد الله سهل. (1988). *جمهرة الأمثال*. بيروت / لبنان : دار الجيل .
6. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين. (دط). *معجم مقاييس اللّغة*. بيروت: دار الجيل.
7. إنعام الجندي. (1986). *الرّائد في الأدب العربيّ (الإصدار 2)*. بيروت / لبنان: دار الرّائد العربيّ.
8. عطية سليمان أحمد. (2020). *التّداوليّة العصبيّة (التّداوليّة التي لم نعرفها)*. مصر: الأكاديميّة الحديثّة للكتاب الجامعيّ.
9. لاروس الأمثال. (1974). فرنسا.
10. محمد الرميحي. (1991). *المثل الشّعبيّ*. مجلة العربيّ ، 318 ، 9.
11. محمود السّعران. (دت). *علم اللّغة مقدّمة للقاريّ العربيّ*. لبنان: دار النّهضة.
12. مسعود صحراوي. (2005). *التّأوليّة عند العلماء العرب*. بيروت / لبنان: دار الطّليعة.
13. مسعود صحراوي. (2005). *التّداوليّة عند العلماء العرب*. بيروت / لبنان: دار الطّليعة.
14. مسعود صحراوي. (2005). *التّداوليّة عند العلماء العرب*. بيروت: دار الطّليعة.